النمط الحواري في مناظرات الامام الصادق (عليه السلام)

م.م غادة قيصر فارس

جامعة ذي قار / كلية العلوم الاسلامية

Ghadag839@gmail.com

الملخص:

الحوار خطاب يستوجب تفاعل طرفين، وتجاوب فيما بينهما سمته التداوليّة واضحة، كما أنّه خطابٌ هادفٌ لشيء وله مقصد، فكلّ واحد من المتحاورين يريد التأثير في الآخر وفي آراءهِ. وكذلك من تعريفاتِ الحوار في الأدبياتِ المنطقيّةِ المعاصرةِ يتمثل بــ كونه فعلاً قاصداً يتجلى في صورةٍ متواليةٍ من الرسائل أو أفعال الكلام، يتداولها واحد أو أكثر من المتحاورين، بحيث يوجّهه هدفٌ مشتركٌ يتعاون الطرفان في تحقيقهِ، ويلتزمانِ لأجل ذلك بجملةٍ من الضوابط والمقتضيات.

الكلمات المفتاحية : (الحوار، الحجاج، المناظرة).

Dialogical style in the debates of Imam al-Sadiq (peace be upon him)

Ghada Casesar Fares

Dhi-Qar University / College of Islamic Sciences

Abstract:

Dialogue is a speech that requires the interaction of two parties, and a response between them. Its deliberative character is clear. It is also a purposeful speech with a goal, as each of the interlocutors wants to influence the other and his opinions. Likewise, one of the definitions of dialogue in contemporary logical literature is that it is an intentional act that manifests itself in the form of a succession of messages or speech acts, circulated by one or more of the interlocutors, directed by a common goal, in which the two parties cooperate to achieve it, and for that purpose adhere to a set of controls and requirements.

Key words: (Dialogue، Pilgrims، Debate).

المقدمة:

إنَّ للحوار شأنًا في الخطاب الحجاجي؛ وذلك لما فيه من مكنة في التصعيد؛ لتبادل الأطراف الحجاجية أدوارها في الوسط الحجاجي وهذا ما حثني على دراسة الحوار نمطا من أنماط الحجاج في مناظرات الامام الصادق عليه السلام هذا من جهة ومن جهة أخرى أن المناظرة هي استلزام حواري قائم على الخلاف وتتفق بهذا مع الخطاب الحجاجي الذي هو جنس خطابي قائم على الخلاف ؛ فلا حوار دون خلاف ولاخلاف دون حوار .

منهج البحث : انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي إذ وصغت مفاهيم البحث ثم تم تحليل النصوص المختارة بمعيتها

هيكلية البحث :

تضمن البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة، درس الأول تعريف الحوار وأهميته في مطلبه الأول وعلاقة الحوار مع المناظره في المطلب الثاني أما المبحث الثاني فقد درس اطوار الحوار في المطلب الأول واشتغال الحوار وتصعيده للحجاج في المطلب وتطرقت الخاتمة إلى سأهم النتائج:

المبحث الاول : الحوار وعلاقته بالمناظرة :

المطلب الاول : تعريف الحوار وأهميته

عُرّف الحوار تعريفات كثيرة منها:" هو نوع من التفاعل اللفظي، يُلزم فيه المتخاطبون بأنَّ يجادلوا، وأن يُسجُلوا نقاطاً على بعضهم بعض، وأن يفاوضوا للوصول أو عدم الوصول إلى حلول"[١]، فالحوار خطاب قائم على الجدلِ والمفاوضةِ يهدف إلى الاتفاق كما يُعرّف الحوار:" هو مجال لإبداء الآراء بامتياز وهو بذلك مُتنفّس يجد فيه المتحاورون إمكانيّة لقولِ ما يمكنهم قوله بشأن القضايا الثقافيّة، والسياسيّةِ، والاجتماعية"[٢]،فالحوار خطاب يستوجب تفاعل طرفين، وتجاوب فيما بينهما سمته التداوليّة واضحة، كما أنَّه خطابٌ هادفٌ لشيء وله مقصد، فكلّ واحد من المتحاورين يريد التأثير في الآخر وفي آراءهِ. وكذلك من تعريفاتِ الحوار في الأدبياتِ المنطقيّةِ المعاصرةِ يتمثل بــ" كونه فعلاً قاصداً يتجلى في صورةٍ متواليةٍ من الرسائل أو أفعال الكلام، يتداولها واحد أو أكثر من المتحاورين، بحيث يوجّهه هدفٌ مشتركٌ، يتعاون الطرفان من تحقيقهِ، ويلتزمانِ لأجل ذلك بجملةٍ من الضوابط

والمقتضيات"[٣]،وهذا التعريف يوَجّب جملةً للحوار وهي شرط التداوليّة، وشرط القصد، والهدف المشترك، ومبدأ التعاون بين الأطراف، وخضوعهم لسُننّ، وضوابطٍ معيّنةٍ.

أهمية الحوار:

إنَّ للحوار أهدافًا ومنها بما هي أهداف فكريّة وهي إثارته لأفكارٍ جديدة وهذا ما يكون ممهّداً بشكلٍ تلقائيٍّ للأهداف أخرى وهي أهداف توجيهيّة، إذ إنَّ طرق الفكرةِ الجديدة يُنوّر الرأي العام بما تحمله هذه الفكرة من توجيهٍ وحضٍ على اكتساب ركيزة من توجيهٍ وحضٍ على اكتساب رؤى جديدةٍ، وبهذا يهدف الحوار إلى الجدّةِ في الأفكار، والجدّةِ في التناول، حَتَّى يخرج المحاور بحصيلةٍ لم تكن قبل الحوار، أيّ إحداث أكثر وتغيير، فالحوار يسعى إلى تغيير موقفٍ ما،أو أسلوب أو اعتقاد فهو يسعى إلى التأثير وهذا ما يقصده الحجاج، فقد أفاد الحوار من جهتين الأولى: طرق أفكارٍ أو آفاتٍ معرفيّةٍ جديدة، ومن جهةٍ أُخرى يُخرج المتحاورين أو المتتبعين للحوارِ بمردودٍ فكري وتوجيهي مُتقدّمٍ عمّا عهدوه في السابق، ولم يكن لهم به عهدٌ من قبل[٤]. كما أنَّ الحوار " يُساهم في تبريد الأجواء النفسيّة لدى المتحاورين عندما تتحوّل الساحة الداخليّة عندهم إلى موقعٍ من مواقع اللّقاء على المفاهيم المشتركةِ أو المعاني المتقاربةِ فيما يخلق في مشاعرهم حالةً حميميّةً تجاه الطرفِ الآخرِ، بالإضافةِ إلى الحالةِ الفكريّة"[٥].وهذا ما هو متأصّل في القرآن الكريم، إذ خَطّه الله سبحانه وتعالى لأنبيائهِ ورسلهِ، وأمَرَهم بالحوار الهادئ المتضمّن هذا ما يمكن أن تلمّسه في الآيةِ الكريمةِ: " **أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليٌ حميمُ**"[٦].وأيضاً مما يتكفله الحوار هو طرح الفكرةِ أيّ تقديم العرض في حالةِ عدم وجودِ التحدّيات، ويتولى أمر الدفاع عنها إن وجِدَ لها أعداء، وخصوم، وتحدّيات إذ يكون الحوار مجال لعرض الحججِ، والأدلّةِ[٧].

المطلب الثاني :علاقة الحوار بالمناظرة

تُعرّف المناظرة: "كلٌ خطاب استدلالي يقوم على المقابلة والمفاعلة الموجّهةِ يسمّى مناظرة"[٨]،ويرى حسين الصديق وهذا من الجانب الأسلوبي أنَّ " المناظرة هي حديث يدور بين أثنين يعتمد فيهِ على قوّةِ الحُجّةِ والإقناع، وليس على جمال الأسلوب وقوّةِ اللّغةِ كما هو الحال في الأنواء الشعّريّةِ"[٩].وإنَّ هذين التعريفين يُفصحان عن سمةِ التداوليّةِ للمناظرةِ، والبعد الاستدلالي والإقناعيّ لها إذ تُتعرف المناظرة بحجاجيتها؛ وذلك لأنَّها مجال " المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كلّ ما يراه ببصيرتهِ،

والنظر البحت"[١٠]،من هذه النبذة من التعريفات للمناظرة ومقارنتها مع الحوار يمكن الحكم على المناظرة بأنَّها تقوم على الحوار بين أطرافها، كما أنَّ الحوار من سُنَنِ المناظرةِ المقترحة لها ومن أخلاقياتها الواجبة على أطرافها حسب مبدأ التعاون الذي وصفهُ "غرايس" بـــ" أنَّ يتداول المتناظران الحوار وأن يُمهل أحدهما الآخر حَتّى يستوفي مسألته ويفهم عليه قوله"[١١]. تبنى المناظرة على الحوار، فالمناظر يكشف عن نيّته أمام الطرف الأخر عندما يوجّه خطابه، ويُفصح عن معتقداتهِ الّتي يبتغي من مناظرةِ أن يشاركه إياها بما يحمله هذا الخطاب من سبلٍ وآليّات مؤثرة يستدل بها لغرض إقناع طرفه الآخر في الحوار[١٢].إذن المناظرة نمط حجاجي يستلزم لحوار وبهذا يكون الحوار نمط حجاجي وقد ربط الدكتور طه عبد الرحمن الحوار بالنموذج الاتصالي للحجاج الّذي يشتغل بدور المتكلّم والمستمع معاً في الفعّاليّة الخطابيةِ، فيركّز على علاقةِ التفاعل الخطابي[١٣]،وهذه الفعّاليّة الخطابيّة أو التفاعل الخطابي الّذي هو مجال الحجاج يمكن أن تمثّله المناظرة بطبيعتها التداوليّةِ الإستدلاليّة الإقناعيّة والبعد الاجتماعي لها.فيكون الحوار هو الإطار الّذي يضم السبل الإستدلاليّة والآليّات المؤثرة الموظفّة لإقناع المناظر الآخر في هذا المجال الحجاجي أيّ المناظرة،كما يعد الحوار مؤشر خطابي أساسي في المناظرة[١٤].إذ تتوالى أجزاء المناظرةِ في الحوار فيكون المنشّط لحركتها عن طريق التفاوض للوصول إلى اتفاق إذ لابد للمناظرة من مآل.

ويمكننا تتبّع الحوار وتحّركه في المناظرة وذلك من حوار الإمام "عليه السلام" مع أحد الزنادقة الذي خرج من مصر إلى مكة ليناظر الإمام "عليه السلام"، فصادفه في الطواف وكان أسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله فضرب كَتِفَه كتف أبي عبد الله "عليه السلام" فبدأ الحوار:

بُنيت المناظرة على الحوار المتبادل بين طرفين: الطرف الأول: هو الإمام "عليه السلام"، والطرف الآخر: هو الزنديق، وهذا ما حقّق السمة الأولى للمناظرة وهي " ممارسة حواريّة أختص بها التراث العربي الإسلامي"[١٥].وقد افتتح الإمام "عليه السلام" الحوار بمبادلةٍ مع الزنديق التّي هي من المكوّنات المشكلة لأيّ حوار وهي مبادلة إقراريه لفتح التفاعل بين الأطراف[١٦].وهي سؤال الإمام "عليه السلام" للزنديق عن أسمه وكنيتهِ، ثُمَّ بادر الإمام "عليه السلام" للزنديق بسؤال قَدّ تَرتّب على السؤال الأول: وهو " **فمن هذا الملك الذي أنت عبده، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء..... إلى آخر السؤال**"،وقد كشف هذا السؤال عن أنَّ ثَمَةَ دعوى يتبنّاها الزنديق وهي "لا وجود الله" وإن لم يُصرّح

بها،وأنَّ سؤال الإمام "عليه السلام" للزنديق قد بَيَّنَ اعتراض الإمام "عليه السلام" على هذه الدعوى فهو هنا معترض والمعترض هو " عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدّعي"[١٧]،قد أقام الإمام "عليه السلام" افتتاحه للحوار مع الزنديق على استدلال شبه منطقيّ،فكان سؤاله "عليه السلام" عن اسم الزنديق وكنيتهِ بمثابةِ الحُجّة شبه المنطقيّة هذه الحُجّة المعتمدة على بنيةٍ منطقيّةٍ وهي حُجّة التناقض التي كشفت عن عدم إتّفاق بين دعوى الزنديق وبين أسمه وكنيتهِ، فالإمام "عليه السلام" يُقيم الحُجّة على الزنديق بهذا التناقض فمن الملك الذي هو عبده إن لم يكن وجود لله وكذلك أبنه عبد من؟ فقد حمل سؤال الإمام "عليه السلام" الحُجّة الّتي تكسف تناقض الزنديق مع نفسه وألزَمَه الحُجّة المضادّة لحجّتهِ. ثُمَّ عاود الإمام "عليه السلام" بسؤال الزنديق "**أتعلم أنَّ للأرض تحتاً وفوقاً**" إلى آخر الأسئلة التي أجاب عنها الزنديق، وقد كشف جوابه عن عدم معرفتهِ بذلك فهو يظن أنَّ لا شيء فيهن وهذا ما جعل الإمام "عليه السلام" يستنكر عليهِ ذلك بقولهِ: "كيف يجحد العاقل ما لا يعرف"، وأنَّ استنكار الإمام "عليه السلام" يقتضي معنى وهو "" أنَّ الّذي يذهب إلى أنَّ العالم مستغن عن الصانع لابدّ أن حقيقته وحقيقة أجزاءهِ وما تحته ليمكّن له الحكم على أنَّه موجود لذاتهِ باق بنفسهِ، لأنَّ بديهيّة العقول، ونظرة النفوس شاهدة بأنَّ الشيء ما لا يعرف لا يمكن الحكم عليه بنفي أو إثبات"[١٨]،إذ استدلال الإمام "عليه السلام" على الزنديق منطلقاً من مقدّمةٍ بديهيّةٍ لا يمكن إنكارها من قِبلَ العقل وهي أنّ العاقل لا يمكنه إنكارها ما لا يراه ففي هذا الإنكار تناقض قد وظّفه الإمام "عليه السلام" واحتجّ بهِ على الزنديق،وأبطَل بهِ الدعوى التي تبنّاها، ثُمَّ يواصل الإمام "عليه السلام" استدلاله للزنديق فيُقدّم الأدلّة العقليّة بقوله:"**أما ترى الشمسُ والقمر،والليل، والنهار...**"،إلى آخر الدليل إذ إنَّ الحجج الّتي أدرَجَها الإمام "عليه السلام" في هذا التركيب الشرطي الاستفهامي الّذي يُفيد بأنَّ هذا النظام الكوني المتمثّل بحركة الشمس والقمر، وتعاقب الليل والنهار وثباتهما على ما هم عليهِ من الحركةِ والمكان دون تغيير أو اختلاف هو خير دليل على أنَّ لهما خالقا ومدبراً أراد لهما هذا النظام وأنّه واحدٌ دون شريك، ودليل ذلك هو الانتظام الّذي نراه وندركه بعقولنا من حركة الكون،وأنَّ العاقل يستدل على ما هو غائب بواسطة الحاضر،فقد أدرجَ الإمام "عليه السلام" بالحوار مع الزنديق استدلالات قامت على بُنى منطقيّة فهي استدلالات شبه منطقيّة لا يمكن مخالفتها؛في ذلك تناقض مع العقل،كما أنَّ الاستدلال المتأسس على بُنى المنطق يبثُ في الخطاب الحجاجي نوعاً من الرامة الّتي

تجعله متسلطاً على العقل ومقتنعاً إيّاه بما يسوقه من حجج،وقد خرجت هذه الحجج والأدلّة بنتيجةٍ وهي "وجود الله سبحانه وتعالى وتدبيره للكون" وهذه النتيجة مضادّة لمِا يدعيه الزنادقة وبعد أن ثبتت هذه النتيجة للزنديق آمن وهذا يعني تسليمهِ للحجج وأنَّ الحوار انتهى بالاتفاق بعد المفاوضةِ، وتبادل الآراء، والأدوار الكلاميّة، وتقديم الحجج.

المبحث الثاني : أطوار الحوار واشتغالها في الحجاج

المطلب الاول : اطوار الحوار

أطوار الحوار:

يمكن الخلوص بنتيجةٍ وهي أنَّ الحوار هو خطاب تفاعلي تداولي حجاجي إقناعي يقوم على تبادل الأدوار الكلاميّة ويبتغي التأثير والإقناع فلا بدّ له من أطوار ينتظم بها ويتنقّل حَتّى يصل إلى مآلهِ الذي يُغلق بهِ إذ إنَّ هذه الأطوار تضمن له تحرّكه استدلالياً، ويجب أن تُبنى موضوعات الحوار بناءً تدريجياً؛ وذلك لأنَّها متقلّب في أحوالٍ دلاليّةٍ متعدّدةٍ[١٩]،وهذه الأطوار هي:

١- طور العرض:

وهو الدور الّذي يُفتتح به الحوار الّذي يكون بمثابةِ الدعوى للمشاركةِ لتأسيس منظومةٍ معرفيةٍ مشتركةٍ إذ " يبرز الحجاج في بداياتهِ في مقامات تحاور يُمهّد بفقرةٍ، ينتج المتكلّم خطاباً فيُعبر عن وجهةِ نظرهِ، ويمكن لخطاب كامل أن يحمل عرضاً واحداً، فيصبح هذا العرض وقد دُعِّمَ بمعطياتٍ نتيجةً للحجاج"[٢٠].ويُعرّف العرض بأنّه " عبارة عن بحث وضعي حول قضية معينةٍ يتقدّم بهِ عارضُ معينُ إلى جمهورٍ مُعينٍ، ويتولّى العارض مهمّة الإجابة عن التساؤلات والاستفسار الموجهة إليه من الحاضرين"[٢١].فالعرض إذن دعوى مقدّمة يتصدّى صاحبها أو عارض للإجابةِ عن كلِّ تساؤل أو استفسار، وهذا ما يوجّب عليه الإحاطة والعلم بصدقهِ أو دعواه، والاستعداد للدفاع عنها في حالةِ الاعتراض عليها بعد طرحها.

ثانياً: طور الاعتراض:

الاعتراض يكون على أكثر العرض أيّ ردّ فعلٍ له، فهو استجابة من الطرف الآخر الّذي يسمى هنا "المعترض"، ويعرّف الاعتراض " هو أن يرتقي "المعروض عليه" إلى درجةِ من يتعاون مع العارض في إنشاء معرفةٍ نظريةٍ مشتركةٍ ملتزماً في ذلك أساليب معينّة يعقد بأنّها كفيلة بتقديم العرض وتحقيق

الإقناع"[٢٢].ويختص هذا الطور بعدّةِ خصائص فهو فعل استحبابي يكون ردّ فعل من المعترض على قول العارض،وهو كذلك فعل إدباري إذ يأتي تعقيباً على كلام سابق، كما أنّه فعل استشاري إذ يُشرعّه العارض ليس سلطان المعترض ليكون استبدادي، ومن خصائصهِ أنّه فعل تقويمي حيث يترتّب على قول العارض في العرضِ المقدّمِ موقفُ ملتزمُ وموجهةُ يتخذه صاحب الاعتراض، كما أنَّ الاعتراض فعل تشكيكي لأنَّه يشكّك العارض بما عرضه؛ وذلك بمطالبتهِ بالدليل أو إبطال دليلهِ، وأيضاً هو فعل سجالي لا وصفي يقوم على المنازعة بين قول العارض وقول المعترض[٢٣]،يمكن القول إنَّ بهذين يحتّدم صراع الحوار إذ ينشّط تداول وتبادل الأدوار الكلاّمية بين العارض والمعترض، والتفاعل اللفظي، والمواجهة بينها وهذا ما يتطلب الانتقال إلى طور آخر يتولّد عنهما، كما تكون المطالبة بالدليل على العرض.

ثالثاً: طور السؤال:

وهذا الطور[٢٤] يكون وليد ما تقدّمه من أطوار إذ يكون الحوار في حالة بناء وتوالد، فبعد العرض أو تقديم الفكرة تتمّ المواجهةِ بين الأطراف ويُعترض على الفكرة أو الدعوى المقدمةِ وبهذا " يصيح العرض، باصطدامه بمعارضةٍ إشكالياً وموضع نظر، فيصدر عنه موضوع المناظرة، أيّ المسألةِ"[٢٥].وقد عرضنا لدور السؤال، الّذي لا يمثل طور حواري فحسب بل آلّيّة حجاجيّة لغويّة بغاية الأهمية لِما تقدّمه من تدعيم لمنظومة الحجاج، إذ " إنَّ السؤال من الأفعال الحجاجيّة"[٢٦].

رابعاً: طور الحُجج:

يصل الحوار في هذا الطور[٢٧]،إلى تقديم الحجج فبعد عرض الفكرة أو الدعوى التي يقوم عليها الحوار يكون العارض مستعداً للإجابة عن أيّ سؤال ولتقديم الدليل على العرض المقدّم للمعترض الّذي يكون له الحقّ في المطالبةِ بالدليل لقبول العرض، وهذا ما يُنشئ العلاقة الاستدلالية القائمة على قصدي الادعاء والاعتراض[٢٨].بواسطةِ هذه العلاقة الاستدلالية بين طرفي الحوار يتم عرض الحجج والأدلة المدعمة لنتيجةٍ أو لعدّةِ نتائج، إذ يبلغ الحجاج قصده، وغرضه الإقناع. وهذا الطور الحواري " يمكّن العارض من أن يدافع عن وجهةِ نظره بالاعتماد على وقائع من شأنها أن تؤيده"[٢٩].وإنَّ هذه الأطوار التي يتسلسل بها الحوار ضرورة لازمةُ للحجاج إذ لا حجاج دونها؛ ذلك لأنَّه " لكي يحدث حجاج ما، أو لكي تخلف جملةٌ ما نتيجةً معينّة أو ثُلّة من النتائج لابد من استدعاء مجال حجاجي

مشترك، وأن يكون مجال الحجاج هذا وقواعده العامة خاضعة لتراتبيّةٍ معينّةٍ تتراوح بين الإثبات والجزم، وصيغ الإثبات والجزم، وصيغ الانتفاء والتفنيد"[٣٠].

إذن بالانتقال بين هذه الأطوار الحواريّة وتسلسلها المشروط هذا يمكّن الحجج من تدعيم النتائج المتوخّاة منها وهذا ما يُسهم في صيرورة الحجاج وذلك بالتأثير والإقناع الذي يتمخّض من الدعوى أو العرض والاعتراض عليها، ومحاكمتها، وما يستدعي ذلك من تساؤل لقلب الحُجةٍ وإثبات العرض، وعرض الحجج للوصول إلى النتائج. ولمعرفةِ هذه الأطوار التي تنظم الحوار في المناظرة يمكن لنا ذلك من مناظرة الإمام "عليه السلام" مع الطبيب الهندي في مجلس المنصور وهو يقرأ عليه كتب الطبّ فجعل الإمام "عليه السلام" ينصت لقراءتهِ فلما فرغ الهندي قال له:"" **يا أبا عبد اللهِ: أتُريد منه شيئاً؟، قال "عليه السلام": لا فإنَّ معي خير مما معك، قال وما هو؟،قال "عليه السلام":أداوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب،أردّ الأمر كُلّه اللهِ عزَّ وجلّ وأستعمل ما قاله رسولُ اللهِ "صلى الله عليه والهِ وسلم" "وأعلمُ إنَّ المعدة بيت الداء وإنّ الحميّة رأسُ كل دوا"* واعطِ البدن ما اعتاده، فقال الهندي:وهل الطبّ إلاّ هذا؟ قال الصادق "عليه السلام": أتراني من كتب الطبّ اخذتُ؟ ،قال: نعم،قال "عليه السلام": لا واللهِ ما أخذت إلاّ عن الله سبحانه، فأخبرني أنا اعلم أم أنت؟ قال الهندي؛بل إنا قال الصادق "عليه السلام": فأسألك شيئاً؟ قال: سل، قال الصادق "عليه السلام":اخبرني يا هندي: لم كان في الرأس شؤون؟ قال: لا اعلم، فلم جعل الشعر عليه من فوق؟،قال لا اعلم، فلم خلت الجبهة من الشعر؟، قال لا اعلم، قال""عليه السلام"": فلم كان لها تخطيط وأسارير، قال لا اعلم فلم كان الحاجبان فوق العينين؟ قال لا اعلم، فلم جعلت العينان كاللوزتين؟قال لا اعلم، فلم جعل الأنف فيما بينها؟ قال لا اعلم، فلم ثُقب الأنف من أسفلهِ؟،قال لا اعلم، فلم جعل الشفة والشارب فوق الفم؟ قال لا اعلم، فلم حَدّ الحد وعرض الضرس وطال الناب؟،قال لا اعلم، فلم جعلت اللحية للرجال؟ قال: لا اعلم، فلم خلت الكفان من الشعر؟، قال: لا أعلم، فلم خلا الظفر والشعر من الحياة؟، قال : لا أعلم، فلم كان القلب كحب الصنوبر؟ قال: لا أعلم، قال فلم كانت الرئة قطعتان وجعلت حركتهما في موضعهما؟ قال: لا اعلم، فلم كانت الكبد حدباء؟، قال: لا اعلم، فلم كانت الكلية كحب اللوبياء؟، قال: لا اعلم، فلم جعل طيّ الركبة إلى الخلف؟، قال لا اعلم، فلم تخصّرت القدم؟، قال لا اعلم، قال الصادق "عليه السلام":لكنّي أعلم، قال**

الهندي:فأجب،قال الصادق "عليه السلام":كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع فإذا جعل ذا فصول شؤون كان الصداع منه ابعد، وجعل الشعر من فوقهِ ليوصل الادهان إلى الدماغ، وتخرج بأطرافه البخار منه ويرد الحر والبرد عنه، وخلت الجبهة من الشعر لأنّها مصب النور إلى العينين،وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس إلى العين قدر ما يميطه الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض الّتي تحبس المياه، وجعل الحاجبان من فوق العينين يردا عليهما من النور قدر الكفاية ألا ترى يا هندي إنَّ من غَلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر الكفاية منه، وجعل الأنف بينهما ليقسّم النور قسمين إلى كلِّ عين سواده وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل ولا وصل إليها دواء ولا خرج منها داء، وجعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ وتصعد فيه الروائح إلى عشام ولو كان في أعلاه لما نزل منه داء ولا وجد رائحة،وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبس عنه ما ينزل من الدماغ عن الفم لأنّ لا يتعَضّن على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسهِ، وجعلت اللحية للرجال لستغنى بها عن الكشف المنظر ويعلم به الذكر من الأنثى ، وجعل السن حاداً لان به يقع العض، وجعل الضرس عريضاً لأنّ بهِ يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلاً ليسند الأضراس والأسنان كالاسطوانة في البناء، وجعل الكفان حلو من الشعر لأنّ بهما يقع اللمس فلو كان فيهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه وجعل الشعر والظفر خلو من الحياة لأنّ طولهما سمج يقبح وقصههما حسن فلو كان فيهما حياة لا لمّ الإنسان قصّهما،وكان القلب كحبّةِ الصنوبر لأنّه مُنكّس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيتروح عنه ببرودهما ولئلا يشيط الدماغ بحرهِ،وجعلت الرئة قطعتين ليدخل القلب من مضاغطها فيتروح بحركتها،وكانت بحركتها، وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة وتقع جسميها عليها فتعصرها ليخرج مافيها من بخار،وجعلت الكلية كحب اللوبيا لأنّ عليها مصب المني نقطةً بعد نقطةٍ فلو كانت مربعة ومدورة لاحتبست النقطة الأولى إلى الثانية فلا يلتذ بخروجها إذا المني ينزل من فقار الظهر إلى الكلية وهي تنقبض وتنبسط وترميه اوّلا فأوّلا إلى المثانةِ كالبندقةِ من القوس، وجعل في الركبةِ إلى الخلف لأنَّ الإنسان يمشي إلى مابين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي،وجعلت القدم متخصرة لأنَّ المشي إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل جمر الرحى، فقال الهندي: من أين لك

هذا العلم؟، قال "عليه السلام": أخذته عن آبائي "عليهم السلام" عن رسول اللهِ "صلى الله عليه واله وسلم" عن جبرئيل "عليه السلام" عن ربِّ العالمين ﷻ الذي خلق الأجساد والأرواح،فقال الهندي: حدقت وأنا أشهد أنَّ لا آله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وعبدهِ وإنّك اعلم أهل زمانك"[٣١].

بدأ الحوار في هذه المناظرة من سؤال الطبيب الهندي للإمام "عليه السلام" إذ أفتتح الحوار بسؤال الهندي الّذي ترتب عليه من جواب الإمام "عليه السلام" عرض أو إدماء وهو "أنَّ الإمام "عليه السلام" اعلم من الطبيب الهندي " وهذا هو العرض الّذي قام عليه الحوار وهو من الأصول العامة للمناظرة إذ " لابد لها من دعوى"[٣٢].وقد أثار العرض هذا أو الدعوى سؤال الهندي،فقدّم الإمام "عليه السلام" حجج ودعاوى في البداية إذ تبادل مع الهندي أدوار الهندي أدوار الحوار بالسؤال والجواب حتّى قدّم الهندي اعتراضه وهذا ما حمله جوابه على دعوى أو عرض الإمام "عليه السلام": أنا اعلم أم أنت؟ أجاب الهندي بأنّه هو الأعلم وهذا اعتراض على دعوى الإمام "عليه السلام" الذي حقّقَ قصدين حواريين للمناظرة أو طورين هما طوري العرض والاعتراض وبهما يتم تبادل الأدوار الكلامية ويكون التفاعل والتواصل بين الأطراف المتحاورة،ونلاحظ أنَّ المعترض على الدعوى بالوقت ذاته عارضاً إذ يتبنّى دعوى مضادّة للطرف الآخر أيّ يكون عارضاً ومعترضاً على دعوى غيره فقد أدعى الهندي الأعلمية فبادر له الإمام "عليه السلام" بالسؤال بصفته عارفاً أو مدعيّاً والمدعي " هو عبارة عن المخاطب الّذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله"[٣٣].اخذ الإمام "عليه السلام" يستدرجه بالسؤال وهذه الآلية من آليات الاستدلال الحجاجي،فالإمام ""عليه السلام"" يسأل والهندي يجيب لا اعلم حتّى تحوّل السؤال إلى الإمام "عليه السلام" بعد عجز الهندي عن الجواب وهذا الطور من الحوار هو طور الحجج أيّ عرضها فأخذ الإمام "عليه السلام" يُعلّل كل هذه الظواهر الخلقيّة الّتي لم تخرج عن اختصاص الطبيب الهندي لكي لا يكون هناك سبيل لاتهام الحجج بالتمويهِ والمغالطةِ،وهذا ما حدا بالهندي إلى التسليم بعرض الإمام "عليه السلام"و الاتفاق معه حتّى أُغلِق الحوار فالإمام "عليه السلام" فالإمام "عليه السلام" عندما أجاب على هذه المسائل التي عَيَ عن جوابها الطبيب الهندي إنّما أدرج حجج قد دعّمت نتيجة وهي وأعلمية الإمام "عليه السلام" من الهندي وإنَّ علمه لدُنّي من الله تعالى،وقد أنهت المناظرة بإسلام الطبيب الهندي واعتراضه للإمام "عليه السلام" بأنَّه اعلم ليس منه فحسب بل اعلم أهل زمانه،وهذا خير دليل على قوّةِ الأدلة الاستدلال الّذي قام به الإمام في مناظراتهِ التي قامت على

الحوار. وأيضاً من الشواهد على هذا مناظرة الإمام "عليه السلام" مع أبي حنيفة التي دار فيها الحوار كالآتي

إنَّ السؤال يكون دعوى للمحاجج لافتتاح الحوار في المناظرة، فقد بادر الإمام "عليه السلام" لأبي حنيفة بالسؤال:**"مُفتي أهل العراق؟"**،وهذا السؤال هو طور من أطوار الحوار وقد كشف عن طورٍ آخرٍ وهو دعوى مسبقة أو عرض من أبي حنيفة وهو **"أنَّ أبا حنيفة صاحب علم بدين الله"** وهذا العرض قد ألقى على عاتق أبي حنيفة مهمة الجواب عن أيّ سؤال من قبل سامع العرض أو متلقيه،ثُمَّ أردف الإمام "عليه السلام" بسؤالٍ آخرٍ وهو:**"بأيّ شيء تُقيسهم؟"** حيث كان هذا السؤال بمنزلةِ المطالبة بالدليل على هذا الادعاء أو العرض، فالإمام "عليه السلام" معترضاً ومن حقهِ السؤال والمطالبة بالإثبات لهذا العرض،ثُمَّ توالت الحجج وذلك بتبادل الأدوار الكلاميّة بين الإمام "عليه السلام" وأبي حنيفة.

إنَّ هذه الأطوار الحواريّة من "عرضٍ واعتراض وسؤال وتقديم حجج" تَمّ بوساطتها الإستدلال الحجاجي إذ وَظّفها الإمام "عليه السلام" لتسيير الحجاج،وإقامةِ الحجج على أبي حنيفة،ثُمَّ نلاحظ ثَمَة وقفة في الحوار بين الإمام "عليه السلام" وأبي حنيفة، ففي العادةِ يتوقّف التبادل الكلامي بين المتحاورين[٣٤]. وذلك عندما ألتفت الإمام "عليه السلام" إلى جلسائهِ ليُشركهم في الحوار وذلك ليؤدّي غرض حجاجي فقد أشركهم ليكونوا شهوداً على خطأ أبي حنيفة فهم بمثابة الحجج على خطأ دعواه وهي العلم بالقرآن الكريم، فبهذا الوقف الذي تخلّل بنية الحوار بين الإمام ""عليه السلام" وبين الإمام "عليه السلام" وأبي حنيفة والاستدعاء المتكرر لهذه الأطراف الأخرى قد بَثّ شُحنة حجاجية إلى الحوار إذ أثبت حُجّة الإمام "عليه السلام" على أبي حنيفة، وبعد إخفاق أبي حنيفة في الجواب، أسترسل الإمام"عليه السلام" في تبادل الحوار بقوله **"إنَّ الله لا يقول إلاّ حقاً"**،فقد وَظّفَ الإمام "عليه السلام" هذا العامل الحجاجي وهو ""لا- إلاّ"" الذي يُفيد الذي يُفيد القصد وهذه الآليّة اللغويّة تُقّوي الحُجّة المسوقة بها؛وذلك لأنَّ ورودها بعد الاستثناء ويدعّمها،إذ لا يمكن الاعتراض عليها من قِبَلِ المحاجج، فقد أدرجها الإمام "عليه السلام" لتكون مُسوغاً له حَتّى يُصدر ما يشاء من دليل أو حُجّة تُبنى عليها النتيجة الّتي يسعى لها[٣٥].وإنَّ الإمام "عليه السلام" بتوظيفهِ هذا النمط الحجاجي الذي هو الحوار قد أقام الحجّة على أبي حنيفة،حيث هيأ المسار الحواري لعمليّة الاستدلال الحجاجي وأسهم في

الإقناع،فقد عُرِضت هذه الدعاوى من أبي حنيفة وقابلها الإمام "عليه السلام" بالتفنيد وذلك بالأدلّة الّتي انتزعها الإمام "عليه السلام" من أبي حنيفة بآليّة الاستفهام،كلما فند الإمام "عليه السلام" دعوى لأبي حنيفة لجأ إلى دعوى أُخرى، وهكذا حَتَّى انتهى الحوار وأُغلِقَ بإذعانِ أبي حنيفةِ وتنصّلهِ من كلّ ما ادعاه إذ ألغى الإمام "عليه السلام" بواسطة الحوار كل دعاوى أبي حنيفةِ وما يمكن أن يترتّب عليها من نتائج.

المطلب الثاني :اشتغال الحوار في تصعيد الحجاج

يُعرّف الحجاج بأنَّه " حوار يتم بهِ إقناع مخاطب عاقل ما بصوابِ أدعاء ما"[٣٦]،فالحوار يكون شكل حجاجي،فيكون معرض للحجج الّتي بمقابلتها وتفاعلها إنّما يقود الأطراف المتحاورة التي بمقابلتها وتفاعلها إنّما يقود الأطراف المتحاورة إلى إتّفاقٍ أو نتيجةٍ وذلك بمطارحة الآراء، والتفاوض بشأنها والنظر فيها.ومما سبق من الكلام عن ماهية الحوار وأهميّته يتّضح أنَّ الحوار هو عمليّة كلاميّة،وهو تواصل وتفاعل لفظي بين أكثر من طرف بغية التأثير والإقناع، وهذا يعني أنّه رافق الحجاج منذ البدايةِ المعنى الذي أكّدَه "فيليب بيريتون" متى مارس الإنسان الحجاج؟ منذ أن تواصل أو بالأحرى منذ أن كانت له آراء، ومعتقدات، وقيم يحاول أن يتقاسمها مع الآخر[٣٧]،فالحجاج يتمّ عن طريق التواصل، إذن فهو يصطبغ بصبغة اجتماعية تداوليّةٍ.إنَّ الكلام الذي يتراجعه المتحاورون ويتبادلون أدواره لا يكون مُجرّد تلفّظ ونطق بتعابيرٍ جوفاءٍ،بل إنَّ للكلام أفعالاً،ولكلّ فعلٍ دور في الكلام منها ما هو للتَلَفّظ بصيغٍ صوتيّة،وتراكيبٍ،ودلالاتٍ محددةٍ وهو الفعل الكلامي،ويترتّب على هذا الفعل أو التلَفّظ تواصل،فهذه الصيغ والتراكيب والدلالات قد أنتجت تواصلاً وتفاعلاً بين أكثر من طرفٍ وهذا دور الفعل التكلّمي،وقد أنتجت هذه العمليّة التواصليّة تأثيراً من أحد الأطراف على الآخر وهذا عمل الفعل التكليمي[٣٨]،إذن الغاية من الكلام هي التأثير وهذا ما نادى به "أرز فالد ديكرو" وقد تَمّ تفصيله في معرض الحديث عن آليات اللّغة،وهذا التأثير هو ما يطمع له الحجاج في شتّى آليّاتهِ، والحوار الذي مراجعة الكلام سيرد ويوظّف بكثير من الآليّات القادرة على التواصل والاستدلال والتأثير وكلّ هذه العمليّات تصبّ في مجرى واحدٍ وهو الحوار الّذي يُنشّط ويُنعش كل هذه العمليات الحجاجيّة.

كما أنَّ وجود الحوار مرتهن بوجود الخلاف بين المتخاطبين،إذن لابدّ من تبادل الحوار بينهما لمِا يمتلكه الأخير من قدرةٍ على إذابةِ هذا الخلاف وتبديده، فإذا حمى وطيسُ الحوار بين أطرافهِ، حتماً سيلجأ أحدهم ليصرف رأيه عمّا تبنّاه يضُعفِ حُجّتهِ،أو يصرّ على رأيهِ حَتّى يتبناه مقابلة في الحوار،وبهذا يكون الموقف قد حُسِمَ باتفاق الطرفين[٣٩].وهذا يعني أنَّ الحوار يَسّد ما يتخلّل الموقف من توتّر، وعدم أتفاق عند مطارحة الآراء بين المتحاورين وينتهي إلى إشراكهم بها، لِذا يجدر بالحجاج الّذي هو خطاب قائم على خلاف وهذا ما فصّلناه في الفصل الأوّل أنَّ يتخذ من الحوار نمطاً له لتسيير العملية الحجاجيّة،فالحجاج يقوم على الحوار،وتتبادل الأطراف المتحاورة الخلاف الّذي قام الحجاج بشأنهِ بشكل حوار تناوبي تداولي، يتعاون فيه الأطراف للوصول إلى نتيجةٍ، والهدف هو الإقناع إذن فالحوار نمط من أنماط الحجاج ومسلك من مسالكه.

ولمعرفة عمل الحوار وتحريكه للحجاج نقف على مناظرة الإمام "عليه السلام" مع ابن أبي العوجاء في بعض ما كان يحاوره

بدأت المحاورة بما أدعاه ابن أبي العوجاء وهو "**إنَّ الله غائب**"، وقد دَحَضَ الإمام "عليه السلام" إدعاء الزنديق ابن أبي العوجاء ونفاه وأثبتَ أنَّ الله حاضر مع خلقهِ،وقد بَرّرَ الإمام "عليه السلام" هذا الدحض أو الاعتراض بعدةِ حجج وهي قرب اللهِ لخلقهِ وسمعهِ ورؤيتهِ لهم وعلمه بهم، وقد ساق هذه الحجج بهذا الرابط الحجاجي "واو العطف"، لكن ابن أبي العوجاء قد أحار على الإمام "عليه السلام" بقولهِ "**أهو في كل مكان؟**" وهذا الاستفهام ليس بقصد العلم بما هو مجهول، وإنّما كانت الغاية منه الإنكار فالاستفهام هنا جاء لإنكار ما دَلّ عليه قول الإمام "عليه السلام" "**هو مع خلقهِ شاهد**"[٤٠]، ثُمَّ بادر ابن أبي العوجاء باستفهام آخر في قوله:"**أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض؟**" لكنّه في قصد ابن أبي العوجاء ليس استفهام بل هو نفي بصورة الاستفهام مع الرفد إليه لأنّ كيف هنا للإنكار لغرض من الإغراض كترك التصريح بما يخالف اعتقاد المخاطب فكأنَّه يريد أن يُراوغ الإمام "عليه السلام" بواسطة هذا الاستفهام ليقول له إنَّ هذا يتنافى مع قولهِ[٤١].ثُمَّ ارجع الإمام "عليه السلام" قوله أي ابن أبي العوجاء إذ قال:"**إنما وصفت المخلوق**"،حيث قَصَدَ الإمام "عليه السلام" بتوظيفهِ هذا العامل الحجاجي دعوى الزنديق على المخلوق،ونفاها عن الخالق، حيث سمع الحوار لعمل هذه الروابط والعوامل التي هي مؤشرات خطابية حجاجية في النصّ قد فتحت لها المحاورة المجال للتحرّكِ

وتصعيد الحجاج وإفحام الخصم إذ لم يُمر ابن أبي العوجاء أي ردّ للإمام "عليه السلام" حيث توّقف تبادل الأدوار الكلاميّة، مجال للتحرّكِ وتصعيد الحجاج وإفحام الخصم إذ لم يُمر ابن أبي العوجاء أي رد للإمام "عليه السلام" حيث توّقف تبادل الأدوار الكلاميّة، وانتهى الحوار بإقامة الحُجّة على ابن أبي العوجاء بالوصول إلى نتيجةٍ وهي:"**وجود الله في كل مكان علماً وإحاطةً**".

الخاتمة :

١- إن الحوار خطاب يتطلب تبادل الادوار بين عدة اطراف ،كما أنه خطاب هادف لتحقيق مقاصد معينة.

٢- يسهم الحوار فب تهدئة الاجواء النفسية لدى المتحاورين

٣- ان للحوار علاقة بالمناظرة ؛اذ إن كل خطاب استدلالي يقوم على المقابلة والمفاعلة الموجهة وهذا ما يسمى بالمناظرة .

٤- إن للحوار عدة اطوار تتناوب بين اطرافه محققة اشتغالًا وتصعيداً للحجاج في المناظرة

الهوامش :

[١] بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٠٩.

[٢] الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، دراسة تطبيقيّة في اللسانيات التداوليّة:٦٣.

[٣] المقاربة التداوليّة:٦٣.

[٤]ينظر: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي:٦٥.

[٥]الحوار في القرآن الكريم:١٧.

[٦]سورة فصّلت:٣٤.

[٧]ينظر: الحوار في القرآن :٥٢.

[٨]في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:٨١

[٩]المناظرة في الأدب العربي الإسلامي:٨٥.

[١٠]تاج العروس من جواهر القاموس:١٤/٢٥٤.

[١١]في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:٧٤

[١٢]ينظر: الحجاج في المناظرة:٢٨٨

[١٣]ينظر: اللسان والميزان "التكوثر العقلي":٢٧٢.

[١٤]ينظر: البعد التداولي في الحجاج اللساني:٢٥٢.

[١٥]في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:٢٠.ونحن هنا لا نثبت أنَّ سمة الحوار خاصة بالأمة الإسلامية ولكنها فعّلت بحكم تشجيع النصّ المقدس (القرآن) لها بقوّة لسطوة النصّ المقدس وبعد العهد بالكتب السماوية التي اختصت بها الكنيسة بوسم المعنى فيها برجالها دون اشتراك غيرهم في ذلك الكشف عن المعنى .

[١٦]ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة:١١٠.

[١٧]اللسان والميزان "التكوثر العقلي":٢٢٦.

[١٨]الشافي في شرح أصول الكافي "المظفر":٨.

[١٩]ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:٣٧.

[٢٠]الحجاج:٣٧-٣٨.

[٢١]المحاورة، مقاربة تداوليّة:٩٣

[٢٢]في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:٤٣.

[٢٣]ينظر: المصدر السابق.

[٢٤]ينظر: الحجاج :٣٩.

[٢٥]ينظر: الحجاج:٣٩.

[٢٦]البعد التداولي في الحجاج اللساني:٢٤٩.

[٢٧]ينظر: الحجاج: ٤٠.

[٢٨]ينظر: اللسان والميزان "التكوثر العقلي": ٢٢٥-٢٢٦.

[٢٩]الحجاج: ٤٠.

[٣٠]البعد التداولي في الحجاج اللساني: ٢٥٤.

*الحديث: ""١"" الخصال:٢١٥.

""٢"" علل الشرائع:٩١/١.

[٣١]الكافي: ٧٤/١-٧٥.

[٣٢]في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٧٤.

[٣٣]اللسان والميزان "التكوثر العقلي": ٢٢٥.

[٣٤]ينظر:الوسائل في المحادثة، دراسة في استراتيجيات الخطاب:٢١٩.

[٣٥]ينظر:إستراتيجيات الخطاب مقاربة تداوليّة لغويّة:٤٨٨.

[٣٦]الحجاج في المناظرة، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته:٢:٢٨٥.

2see:l'argumentation dans l acommunication:14.

[٣٨]ينظر: اللسان والميزان "التكوثر العقلي": ٢٦٠.

[٣٩]ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٢٠.

[٤٠]شرح أصول الكافي:٤/١٠٠.

[٤١]ينظر: المصدر نفسه:٤/١٠٠.

المصادر والمراجع :

١- استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية : د . عبد الهادي ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ، ط١ ، ٢٠٠٣ .

٢- أصول الكافي : محمد بن يعقوب الكليني ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ .

٣- البعد التداولي في الحجاج اللساني ، د . بن عيسى ازابيط ، ضمن : الحجاج مفهومه ومجالاته ، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٤- بلاغة الإقناع في المناظرة : عبد اللطيف عادل ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣

٥- الحجاج : كريستان بلانتان ، تحقيق : عبد القادر المهيري ، مراجعة عبد الله صولة ، دار كريستان بلانتان ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ٢٠١٠

٦- إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م

٧- الحجاج مفهومه ومجالاته ، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٨- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي ، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية ، د. محمد نظيف ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، "" د . ط "" ، ٢٠١٠ .

٩-الخصال : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي الصدوق ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسيين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، قم ، "" د . ط "" ، ١٤٠٣ هـ

١٠- الشافي في شرح أصول الكافي : الشيخ عبد الحسين المظفر ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .

١١- علل الشرائع : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابوية القمي الصدوق : تحقيق : وتقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الشرف ، "" د . ط "" ، ١٩٦٦

١٢- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

١٣- باللسان والميزان "" التكوثر العقلي "" ، د . طه عبد الرحمن ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦م

١٤- المحاورة مقاربة تداولية : حسن بدوح ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٢م.

١٥- المقاربة التداولية : فرانسواز ارمينكو ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، "" د ، ط "" ، "" د .ت ""

١٦- بالمناظرة في الأدب العربي الإسلامي : حسين الصديق ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لبنان / ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

١٧- الوسائل في المحادثة دراسة في استراجيات الخاطب ، د . خليفة الميساوي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٢م

١٨- 2see:l'argumentation dans l acommunication:14.